من أدب الحجّ

إعداد: الشيخ حسين الواثقي

المناجاة التاسعة، بمناسبة موسم الحجّ و قبل أن يحج.[1]

علي حمدان الرياحي

أشكو ولم تُصغ لطول شكاتي وأبقى يعيداً عنك في حسراتي
يُضرِّمني حرّ البعاد فأتقي لظاه بدفق السيل من عبراتي
أقاسي على جمر النوى لاعج النوى وينعم غيري منك في عرفات
و يلثم أركان الحطيم و إغتدي على البعد محروماً من القبلات
و ينفك من قيد الخطايا مُبرءاً وأبقى حليف القيد في عثراتي

***

أهذا الذي ألقاه من خالص الهوى و صدق مديحي فيكمُ و صلاتي

---

١. الحاج علي حمدان الرياحي، الشعر الحلال محمد والآل، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م، دار الزهراء ـ بيروت.

أهـذا جزائـي بعـد فـرط تهلّــفي وفـرط صباباتيوصـدق ثباتــي
ولـو شــئت يـا خـير البرية رؤيــتي لماحرمـت مـن حسـنكم نظـراتي
ولـو شـئت يـا طـه لقائـي لما وَنــت عـن السـير فيدربواللقـا خطـواتي

* * *

أ يحظـى بأعتـاب النبـي مخاتـل ويُحـرَم منهـا صـادق الوثبـات
ويـرزح في أبعـاد لقيـاك شـيّق ويمـرح فيهـا كاذب اللــهجات

* * *

و حقـك يؤذينـي لقـاؤك معـشراً لـه مـن صفـات الحـبّ دون صفاتي
ويسـعدني أنيصبحالنـاس حبهـم كحبـي و ذات العـــاشقين كــذاتي

* * *

مُنىالنفسكم أشـتاق لقياك في الكرى وكـم أتشـهى الطيـف في غفـواتي
وكـم شـفني بُعـد الحطيـم و زمزم وحرمـان وجهـي من ثـرى العتبات

* * *

أأُحـــرم يـا طـه لعـوزي و لـــم أنل ... شـهيَّ المنـى مـن عاطـر النفحـات
وينعـم ميسـور وأبقـى عـلى النـوى ... أقـاسي عنـاء البعـد طـول حيـاتي
وأهواك ياخير الـورى أشرف الهوى ... ولي مـن قريـضي صـادق الكلـمات
ولـــي مـن لبـاني في السريـر أدلـة ... ولي كل مـالي مـن شـتات عِظـاة
ولي مـن تـراث الوالديـن وإخـوتي ... ولي نفـر مـن صبيتـي و بنـــاتي

* * *

مُنـى النفس صلنـي أليق شـيق المنى ... فلـم أرَ شـيئاً كاللقـاء مـؤاتي
و لاتـذر اللقيـا إلى مـورد الـردى ... وصلنـي بـما أرجـوه قبـل مماتي
فـداؤك نفـسي كـم تغنيـت شيّـقاً ... وكـ ضج بي صبري و طول أناتـى
وكم راودتني في الكرى نشوة الكرى ... باسـعاد طـرفي منـك باللحظـات
فأقبـــل كالنعمـى صفـاء ورقـــة ... و أُشرق في زاه مـن القسـمات
وفي القلـب من فرط الهوى لاعج المنى ... لـبرد الهـوى مـن عاطـر النسـمات
ومـا أنـا أرجـو غـير لقيـــاك مطلبـاً ... عـلى فـرط مـا أحتـاج مـن طلبـات
فخـذ بيـدي ياسـيد الخلـق واكفنـي ... عـذاب النـوى من صـارم اللفحات
وكن ياشـفيع الكون شـافع ماجنت ... يـداي ومـا أسرفـتُ مـن هفـوات

* * *

لعـلَّ خطيـئاتي موانـعُ بهجـــتي ... بلقـيا غـوالي بيتـك النضـرات
لعـلَّ النـوى يجلـو فأغـترف المُـنى ... عـلى الجـدث القـدسي والحُجـرات

لعّلك ترضى عن محبٍّ متيم فأخلص من وزري ومن عقباتي

٦/ ١١/ ١٩٦٦م

ملاحم الحجّ

على طريق الحج من تبوك برأ حتى العودة إلى مقر عملي في الحسكة

حقّق الله بعد طول المغيب قرّة العين في لقاء الحبيب

فاطمأني يا نفس عيشاً وتيهي اذهبي يا كروب حزني وذوبي

لا تبالي - و للنبي سفاري- بمزيد ا لأسى و فرط الذنوبِ

وأنا أستضيف أكرم خلق الله ريحانة الندى و الطيوب

سيّد المرسلين خير البرايا عاصم اللائذين من كلّ حوب

يا حبيبي جدَّ الحسين ترفق برحيلي على طوال الدروبِ

أنا آتٍ إليك من بلد ناء بقلب كواه حرُّ الوجيب

تاركاً في سبيل حبّك أهلاً يتلظون فرقتي و مغيبي

أنا آتٍ وماتركت صغاري عن شمالي لو لم تكن في الجنوب

أناآتٍ والقلب يوشك أن ينساب مني للقيه المحبوب

والهاً شيقاً لأملاء دني من سلافالرضى وإتراع كوبي

على الضريح الشريف وفي روضة القدسية

يا حبيبي ومن أحبُّ وأرجو خير من يرتجي و أسما حبيب

أنا ضيف لديك و الضيف يا طه عزيز على الكريم الحسيب

أنا ضيف و الضيف لا يمنع عند الكريم من مطلوب

أنا ضيف و سيئاتي عداد و حياتي كثيرة التعذيب

أنـا ضيـف و عاشـق و وفـيّ وشهـودي تـذللـي و نحيبـي
أنـا ضيـف ولسـتُ أرضى إذا لم أتلـق لـديك أوفـى نصيـب

* * *

يـا حبيبـي أنـتَ الكريـمُ المرجّـى للمحبـين عنـد قـرعِ الخطـوب
وعليـك الغريـب يقصـر نجـواه وسـاواه يـا أنيـسَ الغـريب
وأنـا هاهنـا غـريبٌ و مـا لـي غـير حبّـي ودمعـيَ المسـكوب
ياحبيبـي تركـتُ أهـلي وأطفـالي عـلى ذمّـة الحسـيب الرقيـبِ
مقبـلاً أستميـح عفـوك ياطـه رجـاء المعـذّب المغلـوب
والنسـيم القدسـيُّ ينفـح بـرديّ و ينـدي عـليَّ حـرُّ اللهـيب
لاأبـالي شُـ الـدروب وهوجـاء تـذرّ الرمـال عنـد الهبـوب
و بـواد تمـوج باللـهب الحانـي عـلى كلّ أبطـح و كثيـب
مـن تبـوكٍ لخيـبر لجبـال حانيـات لفضلـك الموهـوبِ
وكأنّي بهـا تلـوح للماضـي و توحـي بـكلّ فتـح رهيـبِ
غـزواتٌ و يـا لـها غـزواتٍ في سـبيل الهـدى ومحـو المريـب
ركـزت رايـة النبـ عـلى الشـمس وأوحـت بـكلّ سـفر عجيـب
و تذكـرتُ جعفـراً وعـليـّاً وتـذكرتُ داميـات الحـروبِ
وتذكـرتُ حصـن خيـبر والبـاب و إعجـاز سفـره المكتـوب
و الشـهيدين حمـزة و عبيـداً والعديديـن مـن حُـداة الكـروب

* * *

ها هنا كنت يا محمّد تمشي وهنا الخطو نافح بالطيوب
وبعين الخيال كنت أرى خطوك في كلّ ربوة و قليب
و أرى من عبير ذكراك نفحاً كلّما لاح شامخ من عسيب

* * *

يا حبيبي كم راود الطرف حلم و براه شوق للقيا حبيبي
و لكم حسرة البعاد تلظيتُ و عانيت بالجوى المشبوب
وقضى الحب أن أزورك ياطه و جاشت لوافح الترغيب
فانبرى القلب يسبق الطرف حتى كدت أمـ كلوا لـ المسلوب
عالقاً بين حيرة و يقين و شروق من المنى و غروب

* * *

أصحيح سفارنا أم خيال حاكه طرف حالم بالغيوب
وسفاري يا خير خير البرايا لا لذنب و لا لكشف عيوب
ومشينا و ما تجاوزت أحداً وتراءت رحابكم من قريب
و إذا بيتك المطهّر يزهو من بعيد بكلّ لون قشيب
و إذا الأربع المآذن تبدو زاهيات بحلّة الترحيب
و إذا يثرب يضوع شذاها من شذ أحمد بخير الطيوب

دعاء في قمّة عرفات

يـا إلهـي ياخـير مـن يقصـد العـافي ... و يرجـوه يـا سـميع الدعـاء
يـا إلهـي قرعـتُ بابـك و الأيمـان ... يحـدو توسـلي و رجائـي
و شـفيعي لديـك خـير البرايـا ... سـيد المرسـلين و الشـفعاء
مـن لـه منـك كلّ مـا يبتغيـه ... أحمـد المصطفـى أبوالزهـراء
يـا إلهـي بحبّـه منـك صلنـي ... صلـةَ الأوليـاء والأصفيـاء
يـا إلهـي بحقّـه منـك هبنـي ... كلّ مـا أبتغـي وكـرّم إبائـي
يـا إلهـي بقربـه منـك زدنـي ... شـغفاً فيـه مسـتمرّ النمـاء
يـا إلهـي بحـقّ أحمـد هبنـي ... منـة الانعتـاق مـن كلّ داء
يـا إلهـي بحـقّ أحمـد هبنـي ... كشف ضرّ ي و شـقو تي و بلا ئي
يـا إلهـي يـا مـن تفـرّدت ... بالعـزة والجـاه والكبـرياء
يـا مجيـب الدعـاء يـا متجلّي ... يـا مـلاذ العفـاة والضعفـاء
يـا إلهـي بموقفـي محرمـاً أدعـو ... بشـعري بأدمعـي بصفائـي
يـا إلهـي بحـقّ خـير البرايـا ... سـيد المرسـلين والأنبيـاء
يـا إلهـي لا تبلُـني بعـذاب ... ياغنيـاً عنمحنتـي وابتلائـي

* * *

وتقبـل سـعيي وحجـي وبـارك ... عُمـرتي ياقريـب يـا غـير نائـي
يـا غنيـاً عـن السـؤال تلطّـف ... بسؤالـي يـا خالـق اللطفـاء
يـا قويـاً قـوِّ بأحمـد ضعفـي ... يـا غنيـاً عـن قـوة الأقويـاء
يـا إلهـي أدعـوك في عرفـات ... بالنبـي الكريـم بالأوصيـاء

وأنـا أسـتميح عفـوك يـا ربِ بـذلّ و توبـة و رجـــاء
فترفّــق بتوبتــي ومـآبــي و تقــبّل توســلي ودعائــي
يـا إلهـي أتيـت أسـتغفر الذنـب و أدعـوك مـن مـكان نائـــي
أشـعثاً أغـبراً يُـضرّم جسـمي شـظف مـن تلـوّن الأجـواء
ضارعـاً مخلصـاً إليـك رجائـي قاصـداً قـاصراً عليـك ابتغائـي

* * *

يـا إلهـي دعوتنـا فأجبنــاك كـما شـئت دونـمـا إبطـاء
وتركنـا زوجاتنـا وبنينـا يـا إلهـي إجـابة للنـــداء
و أتينـا إليـك في عرفـاتٍ مـن شـتات الألـوان والأجـزاء

* * *

يـا إلهـي وخالقــي ومليـكي وخبـير المـحبّ ممـن يرائـي
بوقـوفي لديـك في عرفـات بطـوافي بحَجَّـتي بانتمـائي
بالنبـي الكريـم بـالآل والصحـب مـن الأكرمـين و الخلصـاء

* * *

يـا إلهـي بـارك طـوافي وحجّـي و تقبّـل تذلّـلي و انحنائـي

و تلطّف بموطني يا إلهي احْمه من براثن الأعداء

* * *

يا إلهي أنت الغني وما تنقص نعماك كثرة من عطاء
فاغنني عن سواك يا رب وارحمني بنفح من بهجة وهناء
و أعدني مطهّراً مطمئناً آمناً منك شرّ كلّ بلاء
وارْعَ أهلي وزوجتي وصغاري واكسُهم حلّة الرضا والرخاء
يا إلهي أنت الملاذ و ما لي ملجأ غير أوبتي و ولائي
فأنلْني منك السعادة في الدارين و احفظْ ترفّعي و إبائي

في الكعبة الشريفة

يا إلهي دخلت بيتك ملتاعاً كئيباً معذباً مستجيراً
مستعيناً و مقلتايَ إلى بيتك ترنو وتعظم التكبيراً
تكبر القدرة العلية في البيت و سراً من الإله ظهيراً

* * *

حجراتٌ من الحجارة أضحت بيت ربٍّ مطهّراً تطهيرا
حجراتٌ أضحت يحجّ إليها كلّ فرد مكلفاً مأمورا
و غدت كعبة تكرم نعماها و تعلي لها المقام الخطيرا
و لها تنحني الجباه خشوعاً وخضوعاً تبارك التصويرا

قبلة الساجدين من كلّ فجٍ ومزار لمن يرى أن يزورا

* * *

يا إلهي دخلت بيتك محزوناً فهبني بحقّ بيتك خيرا
لا تذرني بحقّ كعبتك الزهراء أشكو همّاً و غمّاً و ضيرا
يا إلهي أدعو و بيتك يرعاني ويرعى من العفاة الكثيرا
يا إلهي أدعو وكعبتك الزهراء في ناظري تشعشع نورا
يا إلهي أدعو و بيتك يرعاني و فيه ألقى عذاباً مريرا
مرض شفّني وما كان عهدي أن ألاقي به عناءً عسيرا
أ بهذا يعامل اللائذ العافي ويلقي لديك هذا المصيرا
أ بهذا يعامل الضيف ياربّ ويرجو منك الهناء الوفيرا

* * *

يا إلهي بحقّ بيتك هذا سوّني في لقاه عبداً شكورا
يا إلهي بحقّ بيتك هذا لقّني منك نضرةً و سرورا
يا إلهي بحقّ بيتك هذا و إنا فيه أمعن التفكيرا
لا تكلني لغير عفوك يارب و هبني من الحياة اليسيرا
لاتذرني أشكو لغيرك واجعل كلّ ذنب أتيته مغفورا

* * *

يـا إلهـي أصـوغُ في بيتـك الشـعر جمانـاً و لـؤلـؤاً منثـورا
و أزفُّ القريـض فيـه غـوالٍ قـاصرات عيناً فرائـدَ حـورا
فتقبلهـا يـا سميـع و هبنـي ياإلهـي عـلى القليـل الكثـيرا
يـا إلهـي بحـقّ بيتـك هـذا خـير بيـت أعظمتـه تقديـرا
يـا إلهـي بحـقّ بيتـك هـذا خـير بيـت أردتـه معمـورا
وبحـقّ الأب المعظـم إبراهيـم أكـرمْ عظيمنـا و الصغـيرا
وبحـقّ الصفـا ومروَتـك العظمـى و سـعيٍ جعلتـه مشكـورا
وبحـقّ الطـواف في بيتـك الأطهـر يـا ربّ لا تُذقنـا شـرورا
يـا إلهـي بزمـزم و بإسماعيـل والحـجّ خالصـاً و طهـورا
لا تذقني بحـقّ طـه و حجـي والتجائـي إليـك طعـماً مريـرا

في وداع الكعبة

كعبـةُ الله و النبـيُّ وداعـاً بقـي الجسـم هـا هنـا ومـا اسـتطاعا
أنـا إن كنـت قـد تركـت متاعـاً مـن فـؤادي فقـد حملـت متاعـا
يـا تـراث الإلـه مـا ضرّ جهـدي أن تجشّـمتُ هاهنـا الأوجـاء
أو تلضيـتُ بعدأهـلي وصحبـي و تحمـلت ذلّـة و انصياعـا
لا أرى في ربـوع مكـة إلّاك ضيـاء و بهجـة و شعـاعـا

* * *

كعبـة الله مـا تـركـت جفـاء لا ونعـماك أو أردت الوداعـا

كعبة الله إن بعدتُ بجسمي ففؤادي لم يبتعد منك باعا
كعبة الله ما تحسبت يوماً أن ألاقي على الفراق التياعا
يا منى النفس و الذي زينّ القلب للقياك بهجة و اتساعا
ما تجشمت مثل بعدك بعداً أو تلضيت حرقة و صداعا
حمّلتني نعماك أجمل ذكرٍ وسقتني من مرشف النور صاعا
يا محجاً تبارك التُرب فيه فغدا أشرف البقاع بقاعا
كلما ازددتُ ذلة في هواه زادني الله عزة و ارتفاعا
فإلى العودة الكريمة يامشعل نور الهدى وداعاً وداعا

في وداع الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وفي الروضة القدسية

يا حبيبي جدّ الحسين سلاماً من محبٍّ متيّم بك هاما
صهر العمر في هواك وما زال وفياً و أنفذ الأياما
يا حبيبي ماذا أبثُّ وأشكو وقد أصبح الرحيل لزاما
و بقائي لديك بضع سويعاتٍ قصار وما اكتفيتُ مقاما
و غداً يا محمّد سوف أمضي تاركاً هاهنا لألقى الشاما
و غداً يا محمّد لستُ أدري كيف أطفي على الفراق الضراما
و غداً يا محمّد لستُ أدري كيف أقصي عن العيون المقاما

* * *

يا حبيبي و أنت تعلم ما بي من ولاء صفا وحبٍّ تسامى
يا حبيبي و أنت تعلم ما أنفدتُ في محنة الأسى أعواما

و أنا صابرٌ ولوعٌ مشوق ... لأداوي بملتقاك السقاما
و التقينا و الحمد لله ربيّ ... وحباني على البعاد المراما
و غداً سوف لا أراك وألقى ... كلّ يوم في البعد يعدل عاما
لست أدري وبيننا شاسعات ... ضرب البعد في سراها الخياما
أو تنسى على البعاد محبّاً ... زار أعتابكـ و وفّى الذماما
أو تنسى على البعاد مشوقاً ... عالقاً في هواكم مُستهاما
أو تنسى وقد أناخ مطاياه ... بأعتاب بيتكم و ترامى
أو تنسى و لم تهوِّن عليه ... و تبارك بمقلتيه المناما

* * *

يا حبيبي إذا تشوقت لقياكم ... و عزّت فعطّر الأحلاما
يا حبيبي إذا سألتك شيئاً ... لا تخيب وتشمت اللواما
يا حبيبي إذا عرتنى العوادي ... ودجا قاتم عليَّ وحاما
أو إذا نابني من الدهر خطب ... وترجَّيتُ نصرة واعتصاما
لا تذرني بحقّ حبّك وارحم ... لدموعي تذللاً وانسجاما

* * *

يا حبيبي بحقّ آلك لا تنس ... على البعد لوعة و هياما
يا حبيبي إذا بعثت سلاماً ... من بعيد لكم فرُدَّ السلاما
يا حبيبي بحقّ آلك لا تنس ... محبّاً بكم أفاق و ناما

يـا حبيبـي سـأذهب اليـوم فاسـمح إن تجـ ـت مـن عـ احترامـا

* * *

على أثر مرض في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله في المدينة المنورة

أ أمـرض عنـدك يـا أحمـد وأنـت الشـفيع الـذي يقصـد
حميـت الحمائـم يـا مصطفـى فطـاب لهـا العيـش والمـورد
و لـم تتـغنّ غنائـي لديـك و لا نغيهـا مثلمـا أنشـد
أ أمـرض بعـد السـفار الطويـل للقُيـا رحابـك يـا أحمـد
وأرجـو طبيباً لوصـف العـلاج وأنـت هنـا المسـعف الأوحـد
فعطفـك يـا سيـد المرسـلين و فـرط حنانـك لا ينفـد
و لفتـة حـبّ إلـى عاشـق أضـرّ بـه الألـم المجهـد
أحبّـك أكثـر مـن نفسـه و لامسـه بيتـك الأسعـد
وصـلّى بمحرابـك المسـتفيض بطهـر قـداسـته سرمـد
وفي مهبطالوحيبثّ الـولاء و أدّى الصـلاة لمـن يُعبـد
وفي روضةالطّهـر شـطرالجنان سـجدتُ إلى مـن لـه يُسـجد

* * *

فيـا ألقـاً فـي السـماء الهـدى ويـا مفـرداً لـم تَنلـه يـد
ألـمّ بجسـمي بعـض السقـام ولُـذتُ ببيتـك أستنجـد
ومابعـد هـذا أرى أن أخيـب ويعثـر حطّـي و لا يَسعـد

و ما بعد حبّي أرى ذلّة ... لها باب نعمائكم يوصد
فيا سيد القادة المرسلين ... و يا خير من حلق الأوحد
أجزني بفضلك حسن الشفاء ... وهب لي من الذكر ما يُحمد

١٢/ ٣/ ١٩٦٧م

* * *

الحجّ

(البسيط) أحمد حسن الدجيلي.[١]

الحجُّ جاء به التنزيل والرسلُ ... ونوّهت باسمه الأحكامُ و الدول
وعظّمت شأنه الأعصار فانبجل ... آياته و روتها القادةُ الأول
من كلّ مَن كان في تاريخه مثلاً ... وقد حوى كُلّ مجدٍ ذلك الرجلُ
ومن هداه إلى التوفيق بارئه ... فراح يدعو بقلب ملؤُه أمل
يدعو إلى حجّ بيت الله مجتهداً ... فإنّ في ساحة روض المنى خضلُ[٢]
وصار للناس كالروض البهي إذا ... ما داعبته الصبا والعارض الهطَلُ[٣]

ولاح جنة عدن للذين مشى ... خوف الإله بهم واستعظم الزللُ
آمنتُ إنّ الذي سارت ركائبهم ... إليك ياربّ للرضوان قدوصلوا
لابدّ تغمرهم بالعفو منك و هُم ... ضيوف بيتك فاكْلأهم فقد نزلوا

---

١. أحمد حسن الدجيلي، ديوان النخيل ٢ : ٢٢٦، تحقيق: رعد الدجيلي، النجف الأشرف، المكتبة الأدبية المختصة، ١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م، الطبعة الأولى.

٢. خضل : ندي و طري.

٣. الصبا : الريح الطيبة من الشمال ؛ العارض الـهَطَل : السحاب أو المطر الغزير.

* * *

لبيك لبيك يا مَن مِن نداه مشت ... قوافل سرنَ في ركبانها الإبلُ
أجل وذلك (إبراهيم) حين دَعا ... للحجّ وهو الرسول الفارس البطلُ
ما هِبْتُ نمرود أو حُكّام دولته ... ولا أصابك من نيرانه وجلُ
قد كنت أقوى ولكن بالتُقى وهُمُ ... بالشرك أضعف ماجاؤوا وماحتملوا
هَشّمت أوثانهم بالفأس فاعترفوا ... بما اجتروا نحو باريهم وما فعلوا.[1]
واُطفئتْ نار نمرود و عصبته ... من بعد ما اندلعتْ في الجوّ تشتعل
وكان أن عاد إبراهيم منتصراً ... وخصمه الجبت والطاغوت قدفشلوا

* * *

وثمّ ربّك أوحى للملائك أن ... يُقام بيتٌ ذرى أركانه الأسلُ[2]
بيتٌ دعائمه التوحيد خالصة ... بظلّه يأمن العافون و النزلُ
بيتٌ فلا تُبّعٌ يحتلّ قلعته ... بجنده لا ولا الأحباش و الهُمَلُ[3]
قد جاء أبرهة والفيل يصحبه ... والجيش من خلفه يقتاده الأمل

---

١. إشارة لقوله تعالى ﴿**فَجَعَلَهُمْ جُذَاذاً إِلّا كَبِيراً لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ**...﴾، سورة الأنبياء: ٥٨،٦٤،٦٥.

٢. الأسل: الرماح وكلّ حديد رهيف.

٣. أشارة لقوله تعالى: ﴿**وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ**﴾، وتُبّع: هو أحد ملوك اليمن الذي أراد هدم البيت الحرام وتحويل حجارته إلى اليمن لبناء بيت هناك تعظمه العرب، فاعترضته علّة في ليلته ثمّ رجع عمّا أضمر وطاف بالبيت وعظّمه ونحر وحلق رأسه وذهبت علته...،تاريخ اليعقوبي١: ١٤ والأحباش: أو الحبشان نسبة إلى الحبشة ومفردها حبشي: حبش من السودان والهمل: الأبل المتروكة.

حتى أناخ بأرض كان مصرعه ... بها ومن كان من أصحابه قُتلوا[1]
وقيل بُعداً وسحقاً للذين عتوا ... حتى لقد عاد فيهم يُضربُ المثلُ

* * *

و راح يبني خليل الله كعبته ... للوافدين وصرحاً دونه زُحلُ
أقامه مثلاً أعلى لمن جهلوا ... أسراره و مناراً فيه نحتفلُ
لله أنت فما زالت معالِمُهُ ... تهفوالنفوسُ لها من قبل ماتصل
يا ربّ كعبتك الشَّمّاء خالدة ... لأنّها من قديمٍ شادها الأزلُ
منازل هي أمْ شهبٌ تشعُّ لمن ... يأتي إلى حجّ بيت الله يبتهلُ
هذي هيالكعبةُ الغراءشاخصةٌ ... تنحط عن مثلها الأهرامُوالقللُ
وذلك الحرمُ السامي وما ذكروا ... لنا به من أعاجيبٍ وما نقلوا
تظلّ شامخة أركانه أبداً ... الصبح يأخذ من مسماه والطَفَلُ[2]
وفي هدى(عرفات) أو(منى) أثرٌ ... يبقى مناراً مع التاريخ ينتقلُ[3]
يحارُ فكرالأديب الحر وهو يرى ... تلك الخلايق في ساحاتها نزلوا
لمن تحشَّد هذا الخلق واجتمعوا ... وما الذي طلبوه حينما دخلوا
كأنَّما كان يوم الحشر فانبعثوا ... جميعهم أو غزاهم سائقٌ عجلُ
ولو تأمّلت آيات الكتاب وهم ... يتلونها بانكسار أنَّهم ثملوا
تعلّقوا بإله الكون خالقهم ... وصار كُلّ إليه تشخص المُقلُ

---

١. إشارة لقوله تعالى في سورة الفيل: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾.

٢. الطِفل: الليل؛ الطَفَل: الظلمة.

٣. عرفات أو عرفة: موضع و الحجاج يقفون هناك في اليوم التاسع من ذي‌الحجة. منى: موضع قريب من مكةالمكرمة تُرمى بها الجمرات.

هـذي المنـازل مـرَّ الأنبيـاء بهـا والأوصيـاء ومـن سلسـالها نهلـوا
أولاء طافـوا ببيـتالله واعتمـروا وقدّمـوا المـال ماشـحوا ومـا بخلوا
قـد أحرمـوا ثـمّ طافـوا ثـمّ مالبثـوا قدأحرزواالنصرَوالرضوانوارتحلـوا

* * *

فقـل لمـن عـن أداء الحـجّ قدضعُفت بـه العزيمـة أو أعـرى بـه الكسـلُ
لاهٍ بمـا جمعـت كفّـاه مـن نشـبٍ حتـى عـلى غـرّة وافى لـه الأجـلُ[1]
فـكان عقبـاه عقبـى الأغبيـاء فمـا زادٌ لديـه ومـا في كأسـه وشـلُ[2]
لكنّـما ليـت شـعري مـن يشفّعـه و مـن عليـه بيـوم الحـشر يتَّـكلُ؟

* * *

يـاربّ وافتـك نجوىالـروح خائفة إلى مقامـك يكسـو خدّهاالخجـلُ
فاحـرس بعينـك منشـيها وصانعها وإنيكـن منـك هذاالفيـض والحلُلُ

* * *

أرىَ الحُجّاج أفواجاً تهاووا

بشّار

أتيتـك يـا إلهـي مسـتجيباً ألـبّي دعـوة الحـجّ العظيـم
وأطمـع أن أفـوز وأن أُلبّـي بحـجّ البيـت والـرزق الكريـم

---

١. النشب : المال والعقار ؛ على غرة : فجأة .
٢. الوشل : المتبقي في الكأس .

وبالبركات والرحمات حتى تساعدني على العمل القويم
فأنت العون ربّي بل رجائي وسترك لي كقبض من نعيم
بك اللهمّ إنّي مستجير من الشيطان والعمل الذميم
وتعلم يا عليم بكلّ ذنبي فعفوك يا غفور ويا رحيمي
فنفسي بالمساوىء في هلاك وقلبي بالندامة في جحيم
وحالي كالمريض فلا شفاء بغير دوائك الشافي السليم
فكم إعصيك يا ربّي افتراء فتقبّلْ توبتي حين القدوم
وأعرضْ حين أعرض عنك جهلاً فتمهلني بلطفٍ من حميم
أطوف بكعبة الإسلام أدعو وأسعى طالباً عفو الحليم
وقفت أمام معجزة ذهولاً كأنّي فوق أعمدة النجوم
فهذي كعبة الدنيا منار وذاك الخلق بحر من جسوم
وحول البيت أصوات تعالت تكبّر حكمة الله الحكيم
و زّي واحد عمّ البرايا بلون الثلج ألطف من نسيم
وخلق قد تسوى من صغير قليل الشأن مع رجل زعيم
أرى الحجاج أفواجاً تهاووا إلى البيت العتيق المستديم
أتوا من كلّ لون بل وفجّ بعيدٍ بالمكان والتخوم
ورغم تفاوت الأقدار فيهم تساووا عند رحمن رحيم
فحمداً يا إلهي مستفيضاً لك اللهمّ يا باري الأديم
فهذا موكب الإيمان يمشي بفكرٍ للجديد وللقديم
ونورٍ قد تجلّى في كتاب يعود هداه بالنفع العميم
وأنّ نبينا للرّشد أدّى هدى الإيمان بالوحي الكريم
وأسّس دولة مثلي أضاءت طريق النصر والحكم المروم
له منّا السلام على حبيب سقانا النور من نور العليم

فعوناً يا إله الكون عوناً ... على ثقل ألامانة والهموم
فإنّا أمّة أضحت شتاناً ... تفاد لغير ذي الخلق العظيم
أعدّها للشريعة يا إلهي ... لتنهض بالجهاد وبالعلوم
وتنعم في ظلال الدين حتى ... تسير على صراط مستقيم.[1]

* * *

حنينٌ إلىَ الكعْبة

د. محمد كامل سليمان

شفةُ الدموع تقبّلَ الأعتابا ... وجناحُ حبّي يحضن الأبوابا
وحنين قلبي يا فراشاً حائماً ... في كلّ ركن يمسح الأهدابا
زيدي على الأيام عزاً واسلمي ... يا كعبة جعلت هدىً ومثابا
وضّأت بالتحنان أحلام اللقاء ... شوقاً إليها ، قاهراً ، غلاباً
ونثرتُ حبّات الفؤاد بأرضها ... لتكونَ في أطيابها أطيابا
ربّاه نار الحبّ تصهل لم تنم ... أبداً تسافر بالسؤال جوابا
لبّيك جئتك من متاحات السرى ... خلفي الصحارى تشحذ الأنيابا
وشراع شوقي ظاميء في لجّة ... سبق الرياح ليبلغ الأحبابا
زيّنت بالإخلاص عقد محبتي ... وغرست في قلبي الخشوع شرابا
لا توحش استيناس إيماني ولا ... تدع الظلام يلفني سردابا
فقضاء روحي بالمتاب غسلته ... وبنيت من نجوى الصلاة قبابا
وشربتُ من كأس الولاء لأحمد ... ولآله درّ الوفا أنخابا
طلّقت اغراء النفوس وغيّها ... وتركتُ اغواء الغرور يبابا

---

١. مجلّة العرفان اللبنانية، العدد ٧، ٧١ : ٧٥ ـ ٧٦ .

أحرقت في نار السلام تشككي ... ولبست من برد اليقين ثيابا
سفُنُ المعارف في فؤداي أبحرت ... للشاطيء الهاني تروم مآبا
ألبسن من دفء الشهود عباءة ... لأرى الشكوك خديعة وسرابا
لبّيك إنّي تائبٌ مستغفر ... فاقبل إلهي مندماً ومتابا
يا ربّ واقبل من أتاك ملبياً ... بسوى فنائك لا ينيخ ركابا
السائل المعز أعياه السرى ... أتصدّ دون دخوله الأبوابا
لرحاب جودك قد حدوت ركائبي ... إنّي قصدت الغافر التّوابا
حاشاك أرجع عن حماك بخيبة ... أو لستَ أنت المانح الوهّابا
فاقبلْ قرابين المحبّ، ولا تدع ... ذنباً وبيّض صفحة وكتابا
واعتقه من نار الجحيم، فإنّه ... من حوض عفوك يترع الأكوابا
واغسلْ إله العالمين تكرّماً ... آثام عبدٍ للإله أنابا
طهّره من حوب الذنوب، تولّه ... ألبسه من محيي الرجا جلبابا
واجعله من صحب الإمام المرتجى ... حقق له الأحلام والأرغابا.[1]

١. مجلّة العرفان اللبنانية، العددان ١و٢، ٧٤: ١١١ ـ ١١٢ .

اقتباسٌ من كتاب: «الجرجانيون... بمكة المكرمة» حتى بدايات القرن الخامس الهجري

د. إبراهيم عبد المنعم سلامة أبو العلا

إعداد: حسن الحاج

وأنا أبحث وأُقلّب ما في المواقع العلمية من كتب وأبحاث إذ عثرتُ على كتاب قيّم جميل يتوفّر على بحث رائع مفيد سطّره يراع الأُستاذ الفاضل الدكتور إبراهيم عبد المنعم سلامة أبو العلا؛ أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية المساعد في كلية الآداب والعلوم الاجتماعية ؛ جامعة السلطان قابوس ـ سلطنة عُمان .

وكان عنوان كتابه :

«الجرجانيون والحياة الثقافية والاجتماعية بمكة المكرمة حتى بدايات القرن الخامس الهجري». قدَّمه إلى ندوة مكّة المكرمة ؛ عاصمة الثقافة الإسلاميّة سنة ١٤٢٦ هجرية. نُشر في ٦ أكتوبر، ٢٠١٩.

موقع (وقفية الأمير غازي للفكر القرآني)

وما إن ظهر الكتاب للعيان حتى احتلَّ مكانةً كبيرة في المكتبة، وملأَ فراغاً فيها، وحظي باهتمام من شغلتهم البحوثُ التاريخيّة سواءً أكانوا أساتذةً وطلاباً أم كتّاباً